

روح المعاني

وقرن في بيوتكن بكت حتى تبل خمارها وما ذاك إلا لأن قراءتها تذكرها الواقعة التي قتل فيها كثير من المسلمين وهذا كما أن الأمير كرم الله تعالى وجهه أحزنه ذلك فقد صح أنه رضي الله تعالى عنه لما وقع الإنهزام على من مع أم المؤمنين وقتل من قتل من الجمع طاف في مقتل القتلى فكان يضرب على فخذه ويقول : ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وليس بكأؤها عند قراءة الآية لعلمها بأنها أخطأت في فهم معناها أو أنها نسيتها يوم خرجت كما توهم وقال في ذلك مستهزئاً كاظم الأزدي البغدادي من متأخري شعراء الرافضة من قصيدة طويلة كفر بعدة مواضع فيها : حفظت أربعين ألف حديث ومن الذكر آية تنساها نعم قد ينضم لما ذكرناه في سبب البكاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً لأزواجه المطهرات وفيهن عائشة : كأني بأحداكن تنبجها كلاب الحوآب وفي بعض الروايات الغير المعتبرة عند أهل السنة بزيادة فأياك أن تكوني ياحميراء ولم تكن سألت قبل المسير عن الحوآب هل هو واقع في طريقها أم لا حتى نبحتها في أثناء المسير كلاب عند ماء فقالت لمحمد بن طلحة : ما أسم هذا الماء فقال : يقولون له حوآب فقالت أرجعوني وذكرت الحديث وأمتنعت عن المسير وقصدت الرجوع فلم يوافقها أكثر من معها ووقع التشاجر حتى شهد مروان بن الحكم مع نحو من ثمانين رجلاً من دهاقين تلك الناحية بأن هذا الماء ماء آخر وليس هو حوآباً فمضت لشأنها بسبب ذلك وتعذر الرجوع ووقع الأمر فكأنها رضي الله تعالى عنها رأت سكوتها عن السؤال وتحقيق الحال قبل المسير تقصيراً منها وذنباً بالنسبة إلى مقامها فبكت له ولما تقدم وما زعمته الشيعة من أنها رضي الله تعالى عنها كانت هي التي تحرض الناس على قتل عثمان وتقول : أقتلوا نعثلاً فقد فجره تشبهه بيهودي يدعى نعثلاً حتى إذا قتل وبايع الناس عليها قالت : ما أبالي أن تقع السماء على الأرض قتل وإني مظلوما وأنا طالبة بدمه فذكرها عبيد بما كانت تقول فقالت : قد وإني قلت وقال الناس فأنشد فمك البداء ومك الغير ومك الرياح ومك المطر وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا إنه قد فجر كذب لا أصل له وهو من مفتريات ابن قتيبة وابن أعثم الكوفي والسماطي وكانوا مشهورين بالكذب والإفراء ومثل ذلك في الكذب زعمهم أنها رضي الله تعالى عنها ما خرجت وسارت إلى البصرة ألا لبغض علي كرم الله تعالى وجهه فإنها لم تزل تروي مناقبه وفضائله ومن ذلك ما رواه الديلمي أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي عباداة وقالت بعد وقوع ما وقع : وإني لم يكن بيني وبين علي إلا ما يكون بين المرأة وإحمائها .

وقد أكرمها علي كرم الله تعالى وجهه وأحسن مثواها وبالع في إحترامها وردّها إلى

المدينة ومعها جماعة من نساء أعيان البصرة عزيز كريمة وهذا مما يرد به على الرافضة الزاعمين كفرها وحاشاها بما فعلت وما روى عن الأحنف بن قيس من أن عليا كرم الله تعالى وجهه لما ظهر على أهل الجمل أرسل إلى عائشة أن أرجعي إلى المدينة فأبت فأعاد إليها الرسول وأمره أن يقول لها : وإني لترجعن أو لأبعثن إليك نسوة من بكر بن وائل معهن شفار حداد يأخذنك بها فلما رأت ذلك خرجت لا يعول عليه وإن قيل : إنه رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف لمخالفته لما رواه الأوثق حتى كاد يبلغ مبلغ التواتر هذا ولا يعكر على القول بجواز الخروج للحج ونحوه ما أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن سيرين قال : ثبت أنه قيل لسودة رضي الله تعالى عنها زوج النبي :